

أضواء البيان

@ 485 @ .

ف قيل : راجعان إلى من أحرقوا وأقعدوا عليها . .

وقيل : راجعان إلى الكفار . .

وعليه نفي قوله : { عَلايَهُمَ قُوعُودٌ } ، إشكال وهو كيف يتمكن لهم القعود على النار

. .

ف قيل : إنها رجعت عليهم فأحرقتهم ، فقعودهم عليها حقيقة . .

وقيل : قعود على حافتها . كما تقول : قعود على النهر أو على البئر أو على حافته وحوله

، كما يقال : نزل فلان على ماء كذا ، أي عنده . .

وأنشد أبو حيان بيت الأعشى : وأنشد أبو حيان بيت الأعشى : % (تشب لمقرورين بمصطليانها %

وبات على النار الندى والمحلوق) % .

وقد استدل صاحب القول الأول بقوله تعالى الآتي : { فَلَا يَهْمُهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَا يَهْمُهُمْ

عَذَابُ الْحَرِيقِ } ، فقال : الحريق في الدنيا وجهنم في الآخرة . .

ولكن في الآية قرينة ، على أن الضمائر راجعة إلى الكفار الذين قتلوا المؤمنين

وأحرقوهم ، وهي قوله : { ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَا يَهْمُهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ } ، حيث

رتب العذاب المذكور على عدم التوبة ، وجاء بثم التي هي للتراخي ، مما يدل على أنهم لم

تحرقهم نارهم انتقاماً منهم حالاً ، بل أمهلوا ليتوبوا من فعلتهم الشنيعة ، وإلا فلهم

العذاب المذكور في الآخرة . واللَّهَ تعالى أعلم . { وَهَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ

بِاللَّهِ وَمِنْ دِينِهِ شُهُودٌ } . بمعنى حضور يتفق قوله تعالى : { إِذْ هُمْ عَلَى عَلايِهِمَ

قُوعُودٌ } ، أي حضور يشاهدون إحراق المؤمنين ، وهذا زيادة في التبكيت بهم ، إذ يرون

هذا المظهر بأعينهم ولم يشفقوا بهم ولم يعتبروا بثباتهم . { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِنْ

إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } . هذا ما يسمى أسلوب المدح

بما يشبه الذم ونظيره في العربية أقوال الشاعر : وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ

يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } . هذا ما يسمى أسلوب المدح بما يشبه

الذم ونظيره في العربية أقوال الشاعر : % (ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم % بهن فلول من

قراع الكتائب) %